

لقاء قناة الحرة بالدكتور إبراهيم الجعفري
2011/7/15
(انسحاب القوات الأميركية)

المقدم: ما أهم المحاور التي دار حولها اجتماع الكتل، وأخذت الوقت الكثير؟

الجعفري: العناوين الرئيسية التي استحوذت على وقت الاجتماع كانت الملف الأمني (الوزارات الأمنية)، والمجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية، وفي الضمن دار الحديث عن الاتفاقية الأمنية، أو وجود القوات الأجنبية في العراق.. طبيعة هكذا اجتماع تخللته بعض النقاط التنفيذية التفصيلية الأخرى والحوار كان مفتوحاً، كما تخللت الحوار بعض نقاط العتب، لكن بقي الحوار حواراً، ولم يتحول إلى شجار، وبقي محافظاً على هويته كحوار، وأشعر أنه متكامل وخطوة جيدة لإرساء علاقة تقوم على قاعدة الصراحة المرتبطة ارتباطاً مباشراً بالثقة.

المقدم: سرّبت بعض وسائل الإعلام حدوث ما يشبه المشادة الكلامية بين زعمي العراقية ودولة القانون؟

الجعفري: لم يكن شجاراً، ولم يكن مشادة كلامية إنما عتاب، أو تعاتب متبادل لكن ظل في حدود الاحترام والأدب، وأنا كنت شاهداً عليه.

المقدم: ما الذي دار في هذا العتب بين زعمي العراقية ودولة القانون؟

الجعفري: إحدى النقاط كانت مسألة طريقة اختيار مرشح وزارة الدفاع، وطريقة سحب أحد المرشحين من قبل الإخوة في العراقية. مسؤولية القائد العام للقوات المسلحة باعتباره رئيس الوزراء، وصارت تعليقات متكاملة من أكثر من أخ وأكثر من كتلة.. أحسب أن القضية انتظمت حول اتجاه واحد، وهو بلورة مفاهيمية.

أعتقد أننا نحتاج إلى ثقافة تنبع من رحم الحوار، كما يقول أحد علماء الاجتماع: (الحقيقة بنت الجدل)؛ لتأصيل وتحديد المصطلحات؛ حتى نتفق عليها، فلسنا في عصر الدكتاتوريات إنما نحن في عصر إرساء النظام، والتعاطي على أساس مفاهيم مشتركة، فما لم نوحّد مفاهيمنا، أو نقاربها يصعب علينا إقامة دولة ديمقراطية. أنا أشعر أن نقاط الحوار بدأت متباينة، لكنها انتهت متقاربة إلى حد ما.

المقدم: لم يتم طرح أسماء محددة لشغل هذه المناصب الداخلية والدفاع؟

الجعفري: كمرشحين لم تكن الجلسة منعقدة لحسم الخيارات المطروحة، إنما صار عتب على أحد المصاديق بأنه كيف تم ترشيحه، ثم سحبه.
المقدم: ماذا تم بخصوص مجلس السياسات الاستراتيجية؟

الجعفري: مجلس السياسات الاستراتيجية هو الآخر أعيد النظر فيه بتوصيفه، وتعريفه من جديد، المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية يعبر عن ممارسة ماضوية، وليس عن حقيقة دستورية، لكن السابقة التنفيذية تعتبر سابقة دستورية، فهو بعرفنا موجود، لكن لا يوجد نص في الدستور اسمه المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية، إنما تعارفنا عليه، والدول التي تقع في مثل هذه التجربة مثل بولندا لها شيء من هذا القبيل لعلها من الدولة القريبة من ظرفنا هذا؛ لذلك تبقى رموز وشخصيات ومفاصل لها تاريخ في التعامل، ولها حضور في الواقع السياسي، قد لا يوجد لها موقع في الحكومة، فيستفاد من طاقاتها في مثل هذا الشيء؛ فتكون جزءاً من الحكم، وإن لم تكن جزءاً من الحكومة، فاتفقنا على أن هناك حاجة وطنية له.

المقدم: هل تم الحديث عن آلية اختيار رئيس المجلس الوطني للسياسات الاستراتيجية؟

الجعفري: حينما نتحدث عن المجلس السياسي، فنحن أمام ثلاثة مفاهيم، إما أن يختاره البرلمان وهذا ما تريده العراقية، وإما أن يختاره المجلس الوطني نفسه، وهو الذي يريده التحالف، ومفهوم ثالث وسطي وهو الذي يختاره الإخوة الأكراد بأن يختار الرئيس نفس أعضاء المجلس الوطني، ويطرح للمصادقة في البرلمان.

المقدم: ما الذي دار عن موضوع انسحاب القوات الأميركية؟

الجعفري: أنا لا أؤيد وجود قوات أجنبية في العراق كمبدأ عام، لكن هذا لا يعني أن أتحوّل إلى مشكلة؛ لأنني ملتزم بمجلس النواب، وملتزم بالتحالف؛ فيجب أن أصدق عندما أعطي وجهة نظري، ويوجد آخرون يشاطرونني وجهة النظر هذه.

المقدم: من الذي اتفق معك بوجهة النظر هذه من الفرقاء السياسيين؟

الجعفري: الإخوة الصديرون في كتلة الأحرار ليسوا مع وجود القوات الأجنبية، ولم يحدث استطلاع رأي لكل فرد، والذين لم يتحدثوا لا يعني أنهم لا يوجد لديهم رأي مؤيد أو مخالف؛ لكن لم تكن جلسة تصويت.

المقدم: العراقية طلبت من رئيس الوزراء أن يكون هو المسؤول عن تحديد الموقف من خلال تقييم جاهزية القوات المسلحة لحفظ الأمن في البلاد؛ فألقت الكرة في ملعب دولة القانون والتحالف الوطني؟

الجعفري: لم تصل الجلسة إلى أن تكون الكرة في أحد الملعبين، لكن في سياق العرض لكثير من المسائل، قال رئيس الوزراء: هذه القضية مطروحة عليكم، والقدر المتعلق بي يجب أن أطرحه، أنا أريد موقفاً وطنياً وهو ليس متعلقاً بقائمة واحدة أو طرف واحد. أعتقد أن هذا شيء يحترم عليه، والبقية أيضاً شاركوه هذا الشعور لكن أحد الإخوة من العراقية قال له: بعض القضايا غير واضحة لدينا، ونريد أن نستوضحها منك أكثر فأكثر، وصارت تعليقات متعددة.

المقدم: كيف تعلق على من يتحدث عن ضغوط أميركية تمارس على الساسة العراقيين من أجل تبرير قرار بقاء القوات الأميركية؟

الجعفري: أتصور أن عصر الضغوط، وابتزاز الحكومات والأنظمة التي تريد لنفسها أن تكون ديمقراطية لا وجود له، وأن القوى التي تستجيب لهذه الضغوط انتحار لها.. يجب أن تخضع المواقف للاعتبارات الوطنية لا غيرها؛ لأن الشعب ينظر، ويتابع، والعصر اليوم عصر شعوب وانتفاضات أو ثورات – وللأسف الشديد – وفي بعض الأحيان عصر حروب، كما انتهت إليه ليبيا واليمن.

يجب أن نتعاطى مع المنطق الجديد وهو الشارع الحاضر وليس الغائب.. الشارع المستمر وليس الموسمي في الانتخابات.. يجب أن نتعاطى، ونأخي، ونصادق، ونتجاوب مع الشارع، ولا نخشاه، بل نقويه، ونتقوى به؛ فيجب أن نعطي قراءة وطنية.

المقدم: الإقليم العربي خائف من الانسحاب الأميركي من العراق لاحتمال أن تقابله هيمنة إيرانية على العراق؟

الجعفري: لا يوجد أحد غير عراقي أشد خوفاً وحرصاً على العراق من العراقيين أنفسهم، ونحن كعراقيين لا نسمح بأن يكون بلدنا ساحة صراع مفتوحة للإرادات، وتعطي انعكاسات على العراق يظل معها راهناً إرادته بإرادة هذه الدولة أو تلك..

العراق اليوم اختلف عن العراق أمس، فقد قفز من الخط الخلفي إلى الخط الأمامي.. نحن نقدر كل المخاوف، لكن لا نسمح بالتدخل في شؤوننا، لسنا معدومي الثقة بأنفسنا فضلاً عن أننا لسنا ضعيفي الثقة بأنفسنا، ندرك جميع التحديات جيداً.

المقدم: من يركز على الموقف الإيراني يرى أن هناك ضغوطاً إيرانية على الساسة العراقيين من أجل دفع القوات الأميركية إلى الانسحاب على الرغم من عدم جاهزية القوات العراقية؟

الجعفري: أنا شخصياً لم أتعرض لأي ضغط إيراني، وأربأ بنفسني عن أن أستمع إلى أحد يملي عليّ من خارج الحدود، نعم.. أحترم المخاوف المشتركة لكل دول العالم.
المقدم: هل يمكن أن يطلب العراق من إيران أن تشارك، أو تساهم في حفظ الأمن؟

الجعفري: ما المبرر، ولماذا يطلب العراق وقواته الأمنية قطعت أشواطاً على طريق الصعود والتكامل، على أي شيء تطلب، وهي لم تفعل ذلك في وقت كانت بأمرّ الحاجة.. قواتنا الأمنية في نمو متصاعد، وقد نجحت في التصدي للكثير من الأزمات، ونزعت فتيلها، وما كانت معتمدة على قوات أجنبية دولية أو إقليمية.

المقدم: موقف التحالف الوطني اختلف بين الاعتداءات على المتظاهرين في البحرين، والاعتداءات من قبل السلطة على متظاهري سورية.. وقفتم مع البحرين موقفاً يغيّر موقفكم مع النظام السوري؟

الجعفري: لم يكن الموقف من التحالف فقط إنما كان قد توشح الموقف الوطني في مجلس النواب بالإجماع من قبل شخصيات مثلت كل الكتل من دون استثناء، وجاءت إلى منبر البرلمان، وصدحت بصوتها الذي استنكر ما يحصل في البحرين، واتفقنا، ووقعنا مذكرة رفعناها إلى ممثل الأمم المتحدة أد ميلكرد، بأن تخرج قوات الجزيرة في أسرع وقت، وطالبنا بالإجماع بأن يعطل البرلمان ذلك اليوم، وهذا موقف لم يكن للتحالف فقط إنما كانت كل القوى والتحالفات والكتل.. أما سورية فنحن نشجب قمع المتظاهرين بالعنف، علينا أن نفرّق بين من يريد تغيير النظام، ومن يريد إصلاح النظام.

المقدم: هناك في البحرين أغلبية شيعية تنتفض ضد أقلية سنية تحكم البلاد وقفتم معها، وفي سورية أغلبية سنية تنتفض ضد أقلية شيعية تحكم البلاد ووقفتم ضدها؟

الجعفري: أنا أختلف معك حول هذا الاستنتاج.. والقضية ليست مذهب لا باتجاه للبحرين، ولا باتجاه سورية.

المقدم: لم يبدُ في الإعلام أن الشعب السوري يريد الرئيس بشار الأسد، وفي مصر خرجت تظاهرات مؤيدة، ومثلها في اليمن وليبيا؟

الجعفري: الإعلام مُدَوِّل، وتعوزه الموضوعية بدرجة كبيرة جداً، يؤسفني أن نعيش في عصر الديموقراطيات ومفاهيم الإنسانية، وكثير من الفضائيات تفسّر الواقع على ضوء ما يحلو لها ليس على ضوء حقيقة هذا الواقع.

المقدم: هناك من يلاحظ أن إيران تريد أن تنصّب نفسها مدافعاً عن حقوق الشيعة في المنطقة.. هل يمكن أن يكون العراق بديلاً لإيران، ويحاول أن يحافظ على حقوق الشيعة في المنطقة؟

الجعفري: قلت في البرلمان: إن التشيع هو التشيع لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعلّي بن أبي طالب لا أحد يناقسه في عريته، فمن دون أن أوّلقم الوضع الشيعي أنا أفّرّق بين المجتمعات الشيعية، والمجتمعات المسيّسة كالمجتمعات الكاثوليكية وإن كان قياساً مع الفارق.. في كل العالم مجتمعات كاثوليكية لكن قد تتحارب دول من خلفيات كاثوليكية، فنحن عندنا مثلاً شيعة في البحرين وشيعة في باكستان والعراق، لكنها ليست مسيّسة، ولا أحد يتدخل في شؤون الآخر فلها دستورها وحقوقها وعليها واجباتها هذه قضية تخصها نحن غير مسيّسين.

المقدم: تقول لا يوجد فرق بين السني والشيعة؟

الجعفري: إلا بمقدار وطنيته، وكفاءته، وإخلاصه، نعم.. أنا لا أفّرّق بين ناظم كزار الشيعي وصادق السني، وحرام عليّ أن أختزل الشيعة بناظم كزار، وأختزل السنة بصادق.. هذا حرام.

المقدم: أنت ترفض استخدام القوة ضد المتظاهرين، وقد حدث في العراق الكثير من التجاوزات على المتظاهرين آخرها ما حدث في الجمعة الأخيرة قبل هذا اللقاء؟

الجعفري: القوات الأمنية وقوات الجيش في العراق وفي أي منطقة بالعالم ليست مجموعة من الملائكة؛ حتى نفترض أنهم جميعاً يتصرفون ببوصلة قانونية وأداء وطريقة هادئة.. أنا أعتقد أن هذه صورة حالمة نتمنى أن نصلها في المستقبل.

هؤلاء أناس تستفزهم الكلمة، ولا تتحكم بردود فعلهم، أملي بكل من شهد هذه الاختراقات أن يوصلها إلى السلطات المسؤولة خير من إيصالها إلى الفضائيات فهي قد ترينا بعض الحقائق مقلوبة، على السلطة القضائية أن تتابع بجد، وتعاقب المسيء؛ لئلا تتحول إلى ظاهرة.

المقدم: ألا يجب على الدكتور الجعفري أن يتوقف عند الشعب العراقي، ويعلن موقفاً باعتباره رئيس التحالف الوطني الذي انطلقت منه الحكومة؟

الجعفري: أنا لست خجولاً من أن أعبر عن وجهة نظري، وأشجب، وأرفض هكذا تصرفات، فأنا قبل قليل انتقدت القوات الأميركية؛ لأنها اعتدت على بعض المواطنين العراقيين.

المقدم: ما موقف الدكتور الجعفري والتحالف الوطني من الفيدرالية؟

الجعفري: الفيدرالية حقيقة دستورية من حيث المبدأ، وليست لديّ أي مشكلة فيها.

المقدم: لماذا وقفتم ضد دعوة رئيس مجلس النواب؟

الجعفري: ليس موقفاً مضاداً إنما ترشحت تصريحات، وأوضحها رئيس البرلمان بأنه يوجد استياء من السنة والشيعية وليس على مبدأ الفيدرالية.

المقدم: إذا كانت خيار المحافظات؟

الجعفري: الخيار يُحترم لكن يجب أن تمارس الفيدرالية بالشكل الذي تعزز روح الثقة بين المواطنين، وتحفظ سيادة البلد، وتتصرف بالثروات بشكل متوازن بحيث تقوي كل منطقة مناطقها الأخرى بالثروات.

المقدم: هل أنت مع الإعدام العلني للإرهابيين؟

الجعفري: عندما يُطبّق القصاص العادل يجب أن يكون عبرة للذين يمارسون، ويصرون على الاستمرار.. انظر إلى القران الكريم كيف طرح مبدأ القصاص طرحه ليس على نحو الانتقام وإشاعة الموت إنما طرحه لحفظ الحياة:
(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))،
يعني أصحاب العقول من مختلف الديانات.

المقدم: من الذي يحدّد الإعدام العلني؟

الجعفري: الجهة القضائية العادلة؛ ليكون المجرمون عبرة للبقية، بالنسبة لي يرقّ قلبي على الحيوان، فقد علمني الإسلام أن لا أقتل الحيوان إلا إذا كان للاستفادة من لحمه، أو فيه خطر كالعقرب، فكيف بالإنسان إذا لم أرأف به أرأف بزوجه وأولاده وأمه وأبيه، لكن عندما يرتكب جرائم يشمئز منها الإنسان، ويقشعر جلده خجلاً وحياءً منها وجب عقابه.